تفسير

سورة البروج[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١. ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ ، ذكرنا تفسير البروج كاملاً[٢] عند قوله : ﴿جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾[٣] وهي النجوم[٤] ، أو منازلها .

٢. ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ﴾ قالوا جميعاً : يعني يوم القيامة[٥] .

---

(١) مكية بإجماع من المتأولين ، قاله ابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٤٦٠ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٢١٥ ، وروح المعاني ٣٠/ ٨٤ ، وانظر : تفسير مقاتل ٢٣٥/ أ ، جامع البيان ٣٠/ ١٢٧ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٦٣ ، وغيرها من كتب التفسير .

(٢) في كلا النسختين : كملا .

(٣) سورة الفرقان ٦١ ، قال تعالى : ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ ، وقد جاء في تفسيرها : قال أبو إسحق : وإنما قيل للكواكب بروجاً لظهورها وبيانها وارتفاعها ، والبرج تباعد ما بين الحاجبين ، وكل ظاهر مرتفع فقد برج .

(٤) قال بذلك مجاهد ، وقتادة ، وابن عباس ، والضحاك ، والحسن ، والسدي : جامع البيان ٣٠/ ١٢٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢٥ .

(٥) وبه قال قتادة ، وأبو هريرة ، والحسن ، وابن زيد ، وابن عباس ، وأبو مالك الأشعري ، ومقاتل . انظر : تفسير مقاتل ٢٣٥/ أ ، انظر : جامع البيان ٣٠/ ١٢٨ ، والكشف والبيان ج ١٣/ ٦٣/ أ ، كنز العمال ٢/ ١٣ ح ٢٩٣٩ .

=

٣. ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ واختلفوا فيه ، (و)[١] الأكثرون على أن الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة ، وهو قول أبي هريرة[٢] ، والحسن[٣] ، وعلي بن أبي طالب[٤] ، (وابن الزبير[٥] ، وقتادة[٦] ، ورواية يوسف المكي[٧] عن ابن عباس[٨])[٩] ، وروي ذلك مرفوعاً إلى النبي ﷺ[١٠]

= وحكى الإجماع على ذلك : ابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٤٦٠ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٢١٦ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٩/ ٢٨١ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٨/ ٤٤٩ ، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢٥ ، والألوسي في روح المعاني ٣٠/ ٨٦ ، وابن عاشور في التحرير والتنوير ٣٠/ ٢٣٨ ، وانظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٠٧ ، وتفسير غريب القرآن ٥٢٢ ، ومعاني القرآن للفرَّاء ٣/ ٢٥٢ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٦٣ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٦٦ ، والكشاف ٤/ ١٩٩ .

قال د .محمد الخضيري : والمفسرون جميعهم على القول به ، لم يخالف في ذلك أحد منهم . الإجماع في التفسير ٥٢١ .

(١) ساقط من (أ) .

(٢) كنز العمال ٢/ ١٣ح ٢٩٤٠ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٢٨ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٦٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٨١ ، والدر المنثور ٨/ ٤٦٤ وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٣) المراجع السابقة . وانظر : تفسير الحسن البصري ٢/ ٤٠٩ .

(٤) تفسير مجاهد ٧١٧ ، وتفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٦١ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٦٣ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٦٠ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٢٩ ، وزاد المسير ٨/ ٢١٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٨١ .

(٥) تفسير مجاهد ٧١٧ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٣٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢٥ .

(٦) ورد قوله في تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٦١ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٢٩ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٦٠ ، والدر المنثور ٨/ ٤٦٢ وعزاه إلى عبدالرزاق ، وعبد بن حميد .

(٧) يوسف المكي : هو يوسف بن ماهك بن بُهْزَام الفارسي المكْيُّ مولى قريش ، روى عن عبدالله بن عباس ، ثقة ، روى له الجماعة ، مات سنة ١٠٣ هـ وقيل ١١٣ هـ .
انظر : الطبقات الكبرى ٥/ ٤٧٠ ، وتهذيب التهذيب ١١/ ٤٢١ ، تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٥١ : ت ٧١٥٠ .

(٨) ورد قوله في معالم التنزيل ٤/ ٤٦٦ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٦٠ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٢٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٨١ ، والدر المنثور ٨/ ٤٦٣ ، وعزاه إلى ابن مردويه .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١٠) الحديث أخرجه الترمذي في سننه ٥/ ٤٣٦ : ح ٣٣٣٩ ، باب تفسير القرآن ٧٧ ، ونصه كما هو عنده : عن عبدالله بن رافع ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «اليوم الموعود يوم القيامة ، واليوم =

(رواه أبو هريرة)[١][٢] ، وعلى هذا سمي يوم الجمعة شاهداً ؛ لأنه يشهد على كل عامل بما عمل فيه ، وكذلك كل يوم ، ويوم عرفة يوم مشهود ؛ لأنه يشهد الناس فيه موسم الحج ، وتشهده الملائكة .

وعلى الضد من هذا روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال : «شاهد يوم عرفة ، ومشهود يوم الجمعة»[٣] ، فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة .

وقال آخرون : الشاهد محمد ﷺ ، والمشهود يوم القيامة ، وهو[٤] قول الحسن بن علي[٥] رضي الله عنه ، ومحمد بن علي[٦] ، وتلا الحسن بن علي

= المشهود يوم عرفة ، والشاهد : يوم الجمعة وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل منه ، فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير إلا استجاب الله له ، ولا يستعيذ من شر إلا أعاذه الله منه» .
قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة ، وموسى بن عبيدة يُضَعَّفُ في الحديث ، ضعفه يحيى بن سعيد وغيره .
وقال ابن كثير : وهكذا روى هذا الحديث ابن خزيمة من طريق موسى بن عبيدة الربذي ، وهو ضعيف الحديث ، وقد روي موقوفاً على أبي هريرة ، وهو أشبه . تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢٥ . كما أخرجه البيهقي في سننه ٣/ ١٧٠ ، كتاب الجمعة .
والحديث حسنه الألباني ، انظر : صحيح الجامع الصغير ٦/ ٣٦٩ ح ٨٠٥٧ ، ومشكاة المصابيح ١/ ٤٣٠ ح ١٣٦٢ ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/ ٤ ح ١٥٠٢ ، وورد أيضاً في جامع البيان ٣٠/ ١٢٩ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٦٣/ ب .

(١) بياض في (ع) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) لم أعثر على مصدر الحديث ، وقد ورد عند الطبري من رواية أبي الدرداء عن النبي ﷺ : جامع البيان ٣٠/ ١٣١ .

(٤) في (أ) : هذا .

(٥) ورد قوله في تفسير مجاهد ٧١٧ وعزاه إلى الحسين بن علي ، جامع البيان ٣٠/ ١٣٠ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٦٣/ ب ، ٦٤/ أ ، النكت والعيون ٦/ ٢٤١ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٦٠ ، والدر المنثور ٨/ ٤٦٤ ، وعزاه إلى ابن جرير ، وإلى ابن مردويه ، وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، وفيه كبير بن عبدالحميد الحماني ، وهو ضعيف ١/ ١٣٦ ، وقد عزاه إلى الحسين بن علي .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد عن ابن عباس مثل هذه الرواية . انظر : كشف الأستار عن زوائد البزار ٣/ ٧٩-ح٢٢٨٣ ، وقال الهيثمي رواه البزار ورجاله ثقات ٧/ ١٣٦ .

-رضي الله عنه- قوله عز وجل : ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ [الأحزاب :٤٥] ، وقوله : ﴿وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود :١٠٣] ، وتلا محمد -رضي الله عنه- قوله : ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [النحل :٨٩] .

وقال جماعة : الشاهد ابن آدم ، والمشهود يوم القيامة ، (وهو قول مجاهد[١] ، وعكرمة[٢] ، وابن عباس[٣] ، في رواية مجاهد)[٤] ، وقال (في رواية الوالبي[٥])[٦] (قال ابن عباس)[٧] : الشاهد الله ، والمشهود : يوم القيامة .

٤. قوله تعالى : ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾ قال الأخفش : هو جواب القسم ، وأضمر اللام[٨] كما قال ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس :١] ، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس :٩] يريد : لقد أفلح ، قال : ولئن شئت

---

(١) تفسير مجاهد ٧١٨ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٣٠ ، والكشف والبيان ح ١٣ : ٦٤/ أ ، معالم التنزيل ٤/ ٤٦٧ ، وزاد المسير ٨/ ٢١٦ ، والدر المنثور ٨/ ٤٦٣ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٢) المراجع السابقة عدا تفسير مجاهد ، ويراجع قوله أيضاً : تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٦١ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٦٣ ، وعزاه أيضاً صاحب الدر إلى سعيد بن منصور .

(٣) بحر العلوم ٣/ ٤٦٣ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) جامع البيان ٣٠/ ١٣١ ، والكشف والبيان ح ١٣ : ٦٤/ أ ، معالم التنزيل ٤٠/ ٤٦٧ ، وزاد التفسير ٨/ ٢١٦ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢٥ ، والدر المنثور ٨/ ٤٦٤ ، صحيفة علي بن أبي طلحة : تح راشد عبدالمنعم الرجال ٥٢٦ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
وهناك أقوال أخرى في معنى الشاهد والمشهود بلغت عند ابن الجوزي أربعة وعشرين قولاً . انظر : زاد المسير ٨/ ٢١٦ ، ٢١٧ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٢٩-١٣١ ، والكشف والبيان ج ١٣/ ٦٣/ ب إلى ٦٥/ ١أ .

(٧) ساقط من (ع) .

(٨) والأصل : لقتل ، قال الحلبي : وإنما حسن حذفها للطول ، الدر المصون ٦/ ١٠٢ ، ورجحه أبو حيان في البحر المحيط ٨/ ٤٥٠ .

على [التقديم][(١)] ، كأنه قيل : ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ ، ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾[(٢)] .

وقال أبو إسحق : جواب القسم : ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾[(٣)] ، وهو قول ابن مسعود[(٤)] رضي الله عنه ، وقتادة[(٥)] .

وقال صاحب النظم : جواب القسم قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا﴾[(٦)] .

(وقال غيره[(٧)])[(٨)] : كما تقول : والله إن زيداً لقائم ، وقد اعترض بين القسم وجوابه قوله : ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ وما يتصل به إلى قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا﴾ ، وقال غيره من أهل المعاني : جواب القسم محذوف بتقدير : الأمر حق في الجزاء على الأعمال[(٩)] .

---

(١) التقديم في كلا النسختين ، وأثبت ما جاء في مصدر قول الأخفش ، وهو معاني القرآن ٢/ ٧٣٦ ، ولاستقامة الكلام به .

(٢) معاني القرآن ٢/ ٧٣٦ ، القول بالتقديم والتأخير رده ابن الأنباري ، قال : والقول بالتقديم والتأخير غلط ؛ لأنه لا يجوز لقائل أن يقول : والله قام زيد ، على معنى قام زيد والله . الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٨٤ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٧ وقال به المبرِّد . انظر : الدر المصون ٦/ ٥٠٢ ، وهذا القول رده القرطبي بقوله : وهذا قبيح ـ وعلل ذلك ـ لأن الكلام بينهما . الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٨٤ .

(٤) التفسير الكبير ٣١/ ١١٧ .

(٥) جامع البيان ٣٠/ ١٣٥ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٦٢ ، وزاد المسير ٨/ ٢١٧ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١١٧ .

(٦) ورد بمثل قوله من غير عزو في المحرر الوجيز ٥/ ٤٦٢ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١١٧ ، والجامع لأحكام القرآن ٨/ ٢١٧ ، وزاد المسير ٨/ ٢١٧ .

(٧) لم أعثر على قائله غير أنه ورد القول من غير نسبة في التفسير الكبير ٣١/ ١١٧ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) لم أعثر على مصدر القول ، ولا على قائله .

«وقتل[١]» معناه : لعن في قول جميع المفسرين[٢] كقوله تعالى : ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾[٣] ، وقد مر .

واختلفوا في أصحاب الأخدود من هم ؟ فروي عن صهيب بطرق مختلفة أن النبي ﷺ ذكر مَلِكاً في من كان قبلنا أسلم في عهده قوم ، فأمر بالأخدود في أفواه السكك فخدوها ، وأضرم فيها النار ، وقال : من لم يرجع عن دينه[٤] فأقحموه فيها ففعلوا .

وهو حديث طويل[٥] .

---

(١) في (أ) : قيل .

(٢) والقول إن قتل لعن ، اختاره الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٣١ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٣٠/ ٤٦٣ ، وقال ابن عباس كل شيء في القرآن قتل فهو لعن . الكشف والبيان ج ١٣/ ٦٥/ ب ، انظر أيضاً : معالم التنزيل ٤/ ٤٦٧ ، وزاد المسير ٨/ ٢١٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٨٤ ، وفتح القدير ٥/ ٤١٢ وهناك أقوال أخرى للمفسرين لمعنى قتل ، فمنهم من حمله على حقيقته ، على معنى أن الآية خبر من الله عن النار أنها تقتلهم : جامع البيان ٣٠/ ١٣١ ، وانظر : البحر المحيط ٨/ ٤٥٠ .
وقيل : إن معنى قتل أهلك المؤمنون ذكره الماوردي في النكت والعيون ٦/ ٢٤٢ .
قال د .الخضيري : ما قاله الواحدي لا يسلم له لوجود الخلاف في ذلك .
الإجماع في التفسير ٥٢٤ .
أقول ما كررته سابقاً في حكاية الإجماع عند الواحدي : إن الذي عليه الجمهور وأكثر المفسرين هو الإجماع عنده . فليراجع تفصيلي لهذا في مواضعه السابقة .

(٣) سورة الذاريات ١٠ ، وقد جاء في تفسيرها : قال جماعة المفسرين وأهل المعاني : لعن الكذابون ، قال ابن الأنباري هذا تعليم لنا الدعاء عليهم ؛ معناها قولوا إذا دعيتم عليهم : قتل الخراصون ، قال : والقتل إذا أخبر عن الله به كان بمعنى اللعنة ؛ لأن من لعنه الله فهو بمنزلة المقتول الهالك .

(٤) بياض في (ع) في مواضع عدة .

(٥) الحديث بطوله مذكور في صحيح مسلم ٤/ ٢٢٧٩ : ح٧٣ ، كتاب الزهد والرقائق : باب ١٧ ، وأخرجه أيضاً أحمد في المسند ٦/ ١٦-١٨ .
والترمذي في سننه ٥/ ٤٣٧-٤٣٩ : ح ٣٣٤٠ : كتاب تفسير القرآن : باب ٧٧ ، قال عنه أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، والنسائي في تفسيره ٢/ ٥٠٩ : ح٦٨١ : سورة البروج ، وعبدالرزاق في المصنف ٥/ ٤٢٠-٤٢٣ ، وزاد الحافظ ابن حجر في الكافي الشافي ١٨٣ ، إلى إسحاق ، وأبي يعلى ، =

نذكره في مسند[١] التفسير إن شاء الله .

وقال مقاتل : إن قوماً باليمن عمدوا إلى أولياء الله فخدوا لهم أخدوداً ، وأوقدوا فيها النار ، ثم عرضوا على الشرك ، فمن تابعهم خلوا عنه ، ومن لم يتابعهم قذفوه في النار[٢] ، وهو قول الحسن[٣] .

وقال الكلبي[٤] ، ومجاهد[٥] : هم قوم من نصارى «نجران»[٦][٧] عذبوا بالنار قوماً من المؤمنين على التوحيد .

وروى علي -رضي الله عنه- أنهم كانوا قوماً من المجوس ، وذلك أن ملكاً منهم واقع أخته على السكر ، ثم أراد أن يجعل ذلك شرعاً في رعيته ، فلم يقبلوه ،

= والبزار . وانظر : تفسير عبدالرزاق : ٢/ ٣٦٢-٣٦٤ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٣٣ ، ١٣٤ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٦٥/ أ إلى ٦٦/ ب ، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، وزاد صاحب الدر المنثور ٨/ ٤٦٧ إلى ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن مردويه .

(١) في (أ) : مستند .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمعناه في تفسيره ٢٣٥/ أ-ب .

(٣) تفسير مجاهد ٧١٨ ، والنكت والعيون ٦/ ٢٤٢ مختصراً ، زاد المسير ٨/ ٢١٩ ، وتفسير الحسن البصري ٢/ ٤٠٩ .

(٤) الكشف والبيان ح ١٣/ ٦٨/ ب .

(٥) تفسير مجاهد ٧١٨ بمعناه ، النكت والعيون ٦/ ٢٤١ ، وزاد المسير ٨/ ٢١٩ .

(٦) غير واضحة في (ع) .

(٧) نجران : منطقة نجران إحدى مناطق المملكة العربية السعودية ، تقع في أقصى جنوب غربي المملكة ، تتكون من سبعين قرية ، ومحافظاتها هي : شرورة ، جونا ، يدمة ، ثار ، الوديعة ، الأخدود .
أما مدينة نجران ، فهي العاصمة ، ومقر الإمارة ، والمركز الإداري ، تتميز بشبكة طرق جيده ، ومطار يبعد عنها ٣٠كم ، واشتهرت المنطقة بسد وادي نجران الذي يُعدُّ أكبر السدود في المملكة ، وأصحاب الأخدود لا يزال موقعهم الأثري قائماً فيها إلى الآن . انظر : الموسوعة العربية العالمية ٢٥/ ١١٩ وما بعدها .

فأوقد لهم النيران في الأخدود ، وعرضهم عليها ، فمن أبى[١] قبول ذلك قذفه في النار ، ومن أجاب خلى[٢] سبيله[٣] .

وقال الضحاك : (أصحاب)[٤] كانوا من بني إسرائيل[٥] .

(والأخدود : الشق في الأرض يحفر مستطيلاً)[٦] ، وجمعه : الأخاديد ، ومصدره[٧] : الخد ، وهو الشق ، يقال : خدَّ في الأرض خدّاً ، وتخدَّد لحمه : إذا صار فيه طرائق كالشقوق[٨] ، وأنشد (المبرَّد[٩])[١٠] ، فقال :

يا مَن لِشيخٍ قَدْ تَخَدَّدَ لَحْمُهُ أفْنَى ثلاث عَمَائمٍ أَلْوَاناً
سَوْداءَ حالِكَةً وسَحْقَ مُفْوفٍ وأجَدَّ لوْناً بَعْدَ ذَاكَ هِجْاناً[١١]

---

(١) في (أ) : أبا .
(٢) في (أ) : خلا .
(٣) جامع البيان ٣٠/ ١٣٤ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٦٧/ أ-ب ، زاد المسير ٨/ ٢١٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٨٨ ، والدر المنثور ٨٠/ ٤٦٧ وعزاه إلى عبد بن حميد .
(٤) ساقط من (أ)
(٥) ورد قوله مطولاً في الكشف والبيان ج ١٣ : ٦٧/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٦٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٨٧ .
(٦) ما بين القوسين نقلاً عن تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٥٢٢ .
(٧) في (أ) : مصدر .
(٨) انظر : في ذلك : مادة : (خد) في تهذيب اللغة ٦/ ٥٦٠ ، ومعجم مقاييس : اللغة ٢/ ١٤٩ ، والصحاح ٢/ ٤٦٨ ، ولسان العرب ٣/ ١٦٠ .
(٩) الكامل ١/ ٢٦٤ .
(١٠) ساقط من (أ) .
(١١) بيتا القصيد يقال إنهما لشعبة بن الحجاج ، وقيل لربيعة بن يزيد الرقي . ونسبه ابن قتيبة في كتاب الزهد لأعرابي . نقلاً من الكامل ١/ ٢٤ حاشية ، قال بذلك المبرَّد في نسخة هـ .
انظر : عيون الأخبار : م٢ : ج٦/ ٣٢٥ ، كتاب الزهد براوية : أنضى بدلاً من أفنى وداجية بدلاً من حالكة ، وأخرى بدلاً من لونا ، العقد الفريد ٢/ ٣٣٢ من غير نسبة .

٥. قوله : ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ قال أبو علي : هذا من بدل الاشتمال ، كقوله : سلب زيد ثوبه ، ومنه «أصحاب الأخدود النار» ، فالأخدود يشتمل على النار[١] .

﴿ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ يعني ذات الحطب الذي جعل لها وقوداً .

٦. ﴿إِذْ هُمْ﴾ العامل في «إذ» «قتل» ، والمعنى : لعنوا في ذلك الوقت ؛ إذ هم قعود عند الأخدود يعذبون المؤمنين .

﴿وَهُمْ﴾ يعني أولئك : الملك وأصحابه الذين خدوا الأخدود .

قوله تعالى : ﴿عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ . قال ابن عباس : عندهَا جلوس[٢] .

قال مقاتل : يعني عند النار قعود يعرضونهم على الكفر[٣] .

قال مجاهد : كانوا قعوداً على الكراسي عند الأخدود[٤] ، وهو قوله :

٧. ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٥] ؛ أي من عرض منهم على النار ، وإرادتهم أن يرجعوا إلى دينهم .

---

(١) التفسير الكبير ٣١/ ١١٩ ، وإليه ذهب ابن الأنباري في البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٥٠٥ ، والزمخشري في الكشاف ٤/ ٢٠٠ .
قال الطبري : وقوله ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ فقوله : النار رد على الأخدود ، ولذلك خفضت ، وإنما جاز ردها عليه وهي غيره ؛ لأنها كانت فيه ، كأنها إذا كانت فيه هو ، فجرى الكلام عليه لمعرفة المخاطبين به بمعناه ، وكأنه قيل : قتل أصحاب النار ذات الوقود . جامع البيان ٣٠/ ١٣٥ .

(٢) تفسير الوسيط ٤/ ٤٦١ .

(٣) فتح القدير ٥/ ٤١٢ ، وقد ورد معنى القول في تفسيره ٢٣٥/ ب .

(٤) معالم التنزيل ٤/ ٤٧٠ ، وفتح القدير ٥/ ٤١٢ .

(٥) ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ .

﴿شُهُودٌ﴾ . حضور ، قاله ابن عباس[١] .

ويكون «على» بمعنى «مع» كأنه قيل : وهم مع مَا يفعلون بالمؤمنين شهود حضروا ذلك التعذيب[٢] .

قال أبو إسحق : أعلم الله قصة قوم بلغت بصيرتهم وحقيقة إيمانهم إلى أن صبروا على أن أحرقوا بالنار في الله[٣] .

قال الحسن : كان رسول الله ﷺ إذا ذكر أصحاب الأخدود تعوذ بالله من جهد البلاء[٤] .

٨. قوله تعالى : ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله ، وبمثله قال قتادة : النكت والعيون ٦/ ٢٤٢ .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٩٢ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٨ برواية يحرقوا بدلاً من أحرقوا .

(٤) الدر المنثور ٨/ ٤٦٦ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وكذلك رواه عن طريق عوف مرفوعاً وعزاه إلى ابن أبي شيبة ، وانظر : تفسير الحسن البصري ٢/ ٤٠٩ ، ٤١٠ ، وقد ورد ذلك من حديث أبي هريرة ، قال : كان النبي ﷺ يتعوذ بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء . أخرج ذلك البخاري في الجامع الصحيح ٤/ ١٦٢ ح ٦٣٤٧ ، كتاب الدعوات : باب ٢٨ ، وكتاب القدر : باب ١٣ ج ٤/ ٢١٢ : ح ٦٦١٦ ، ومسلم في صحيحه ٤/ ٢٠٨٠ : ح ٢٥٣١ ، كتاب الذكر باب التعوذ من سوء القضاء ، والنسائي في سننه ٨/ ١٦٦٣ : ح٥٥٠٦ و ٥٥٠٧ ، كتاب الاستعاذة باب ٣٤/ ٣٥ .

والمراد بجهد البلاء قال ابن بطال وغيره : جهد البلاء : كل ما أصاب المرء من شدة مشقة ، أو ما لا طاقة له بحمله ، ولا يقدر على دفعه .

وقيل : المراد بجهد البلاء : قلة المال ، وكثرة العيال . كذا جاء عن ابن عمر . قال ابن حجر : والحق أن ذلك فرد من أفراد جهد البلاء .

وقيل هو ما يختار الموت عليه .

فتح الباري ١١/ ١٤٩ : ح ٦٣٤٧ .

قال ابن عباس : ما كرهوا منهم إلا أنهم آمنوا[١] .

وقال مقاتل : مَا عَابوا منهم[٢] .

وقال أبو إسحق : أي ما أنكروا عليهم ذنباً إلا إيمانهم[٣] ، وهذا كقوله : ﴿هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ [المائدة :٥٩] ، ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة :٧٤] وقد مر .

٩. قوله (عز وجل)[٤] : ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾[٥] .

أي من فعلهم بالمؤمنين شهود ، لم يخف عليه ما صنعوا .

ثم أعلم مَا أعد لأولئك ، فقال :

١٠. (وقوله تعالى)[٦] : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[٧] ، قال ابن عباس[٨] ، (ومقاتل[٩])[١٠] : حرقوهم بالنار . وهو قول قتادة[١١] .

---

(١) معالم التنزيل ٤/ ٤٧٠ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٦٧ .

(٢) معالم التنزيل ٤/ ٤٧٠ ، وقد ورد بمعناه في تفسيره ٢٣٥/ ب ، قال : أي ريبة رأوا منهم فأعذبهم .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٨ .

(٤) ساقط من (ع) .

(٥) ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ .

(٦) ساقط من (ع) .

(٧) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ .

(٨) جامع البيان ٣٠/ ١٣٧ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٢٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢٩ .

(٩) تفسير مقاتل ٢٣٥/ ب ، التفسير الكبير ٣١/ ١٢٢ .

(١٠) ساقط من (أ) .

(١١) جامع البيان ٣/ ١٣٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢٩ .

قال الزَّجَّاج[١] : يقال : [فتنت][٢] الشيء : أحرقته ، والفتين : حجارة سود كأنها محرقة[٣] . ومنه قوله : ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات :١٣] .

قوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ﴾ قال ابن عباس : يريد من فعلهم ذلك ، ومن الشرك الذي كانوا عليه[٤] .

﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ . بكفرهم ، ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ بما أحرقوا المؤمنين . قاله الزَّجَّاج)[٥] : والحريق النار ، ويكون عذاب جهنم نوعاً من التعذيب غير الإحراق للتفصيل في الذكر[٦] .

وقال الربيع بن أنس : ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ يعني في الدنيا ، وذلك أن النار ارتفعت من الأخدود إلى الملك وأصحابه فأحرقتهم[٧] . وهو قول الكلبي[٨] ، وذكره[٩] الفرَّاء[١٠] .

قال مقاتل : ثم ذكر مَا أعدَّ للمؤمنين الذين أُحرقوا بالنار ، فقال :

---

(١) ساقط من (أ) .

(٢) في كلا النسختين : افتنت ، وأثبت ما جاء عند الزَّجَّاج .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٨ .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) ما بين القوسين من قول الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٨ .

(٦) قال القرطبي : والنار دركات وأنواع ولها أسماء ، وكأنهم يعذبون بالزمهرير في جهنم ثم يعذبون بعذاب الحريق ، فالأول عذاب ببردها ، والثاني عذاب بحرها . الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٩٣ .

(٧) جامع البيان ٣٠/ ١٣٧ مختصراً ، معالم التنزيل ٤/ ٤٧٠ ، ٤٧١ ، وزاد المسير ٨/ ٢٢٠ ، ولباب التأويل من غير عزو ٤/ ٣٦٧ ، وفتح القدير ٥/ ٤١٣ ، وروح المعاني ٣٠/ ٩١ .

(٨) معالم التنزيل ٤/ ٤٧٠ ، ٤٧١ ، وفتح القدير ٥/ ٤١٣ .

(٩) في (أ) : وذكر .

(١٠) معاني القرآن ٣/ ٢٥٣ معناه .

١١. قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[١] الآية[٢] .

١٢. ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ قال ابن عباس : إن أخذه بالعذاب إذا أخذ الظلمة ، والجبابرة لشديد[٣] ، كقوله :﴿إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[٤] .

١٣. ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ الخلق يخلقهم أولاً في الدنيا ، ويعيدهم أحياء بعد الموت . وهذا قول المفسرين جميعاً[٥] .

وذكر ابن عباس في رواية عطاء : هو أن أهل جهنم تأكلهم النار حتى يصيروا فحماً ، ثم يعيدهم خلقاً جديداً[٦] .

---

(١) ساقط من (ع) .

(٢) انظر : تفسير مقاتل ٢٣٥/ ب فقد ورد عنه بيان معنى الصالحات والنعيم الدائم في الجنة .

(٣) معالم التنزيل ٤/ ٤٧١ ، وزاد المسير ٨/ ٢٢١ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٦٧ .

(٤) سورة هود ١٠٢ .

(٥) وعزاه إلى الجمهور من المفسرين : ابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٢٢١ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٩٤ ، وقال به الضحاك ، وابن زيد ، وابن جريج ، ويحيى بن سلام ، انظر : جامع البيان ٣٠/ ١٣٨ ، والنكت والعيون ٦/ ٢٤٣ ، والدر المنثور ٨/ ٤٧١ .
وبه قال الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٨ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٦٦ ، ولابن عباس قول خالف فيه الجمهور قال : يبدئ العذاب في الدنيا على الكفار ثم يعيده عليهم في الآخرة . وهذا القول اختاره الطبري ورجحه في جامع البيان ٣٠/ ١٣٨ . وعنه أيضاً أنه عام في جميع الأشياء ؛ أي كل ما يبدأ ، وكل ما يعاد . البحر المحيط ٨/ ٤٥١ .
وذكر الماوردي أيضاً قولاً آخر ، قال : هو يبدئ ما كلف من أوامره ونواهيه ، ويعيد ما جزى عليه من ثواب وعقاب . النكت والعيون ٦/ ٢٤٣ .
وعليه ، فمفهوم الإجماع عند الإمام الواحدي هو ما أجمعوا عليه إجماعاً لا خلاف فيه ، أو ما كان عليه جمهور المفسرين .

(٦) ورد معناه في جامع البيان ٣٠/ ١٣٨ من غير طريق عطاء ، ورد بمثل قوله في النكت والعيون ٦/ ٢٤٣ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٥١ .

١٤. ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ﴾[١] قال ابن عباس[٢]، ومقاتل[٣]: لذنوب المؤمنين من أوليائه وأهل طاعته.

﴿ٱلْوَدُودُ﴾ المحب لهم (وهذا قول أكثر المفسرين[٤])[٥].

وقال الكلبي: الودود: المتودد إلى أوليائه بالمغفرة والجزاء[٦].

والقول هو الأول.

قال ابن الأنباري: الودود في السماء، الله المحبّ لعباده[٧].

وذكرنا اللغات في الود عند قوله: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾[٨].

---

(١) ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في معالم التنزيل ٤/ ٤٧١.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، والذي ورد عنه في تفسيره ٢٣٥/ ب، قوله: وهو الغفور للذنوب الكبائر لمن تاب منها.

(٤) حكاه الفخر عن أكثر المفسرين في التفسير الكبير ٣١/ ١٢٣، وورد معناه عن ابن عباس في جامع البيان ٣٠/ ١٣٨، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٣٠، وبه قال الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٨، وانظر: معالم التنزيل ٤/ ٤٧١، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٩٤، ولباب التأويل ٤/ ٣٦٧.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) الكشف والبيان ج ١٣/ ٧٢/ أ، التفسير الكبير ٣١/ ١٢٣، وقال بمثله ابن عباس: الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٩٤، وورد من غير نسبة في لباب التأويل ٤/ ٣٦٧.

(٧) ورد قوله في زاد المسير ٤/ ١١٨، عند تفسيره آية ٩٠ من سورة هود، تهذيب اللغة (ودأ) ١٤/ ٢٣٦.

(٨) سورة البقرة ٩٦، قال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾، ومما جاء في تفسير ﴿يَوَدُّ﴾: يقال وددتُ، أوَدّ والمقصود الوَدُّ، والوُدّ، الوِدّ، والوِداد، والوَدَاده، ويقال أيضاً وَدَاداً بالفتح ووِدَادٍ بالكسر.

وقال[١] الأزهري في تفسير أسماء الله[٢] : قال بعض أهل اللغة يجوز أن يكون «ودود» فعول بمعنى المفعول ، كركوب ، وحلوب ، ومعناه أن عباده الصالحين[٣] يودونه ويحبونه لما عرفوا من فضله ، ولما أسبغ عليهم من نعمائه ، قال : وكلتا الصفتين مدح ؛ لأنه -جلَّ ذكره- إن أحب عباده (المؤمنين)[٤] المطيعين ، فهو فضل منه ، وإن أحبه عباده العارفون فلِما تقرر عندهم من كريم إحسانه[٥] .

١٥. قوله تعالى : ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ ﴿ٱلْمَجِيدُ﴾ بالرفع مُتبعاً لقوله : ﴿ذُو﴾ ، وهو أكثر القراءة[٦] ، والتفسير[٧] ، والاختيار ؛ لأن الله -تعالى- هو المجيد الموصوف بالمجد ؛ لأن لفظ المجيد لم يسمع في غير صفة الله -تعالى- كما[٨] سمع الماجد .

---

(١) في (أ) : قال بغير واو .

(٢) لم أعثر على هذا الكتاب .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) ساقط من (ع) .

(٥) ورد قول الأزهري في التفسير الكبير ٣١/ ١٢٣ ، قال الشيخ السعدي : الودود الذي يحبه أحبابه محبة لا يشبهها شيء ، فكما أنه لا يشابهه شيء في صفات الجلال والجمال والمعاني والأفعال ، فمحبته في قلوب خواص خلقه التابعة لذلك ، لا يشبهها شيء من أنواع المحاب ، ولهذا كانت محبته أصل العبودية ، وهي المحبة التي تتقدم جميع المحاب ، وتغلبها ، وإن لم يكن غيرها تبعاً لها كانت عذاباً على أهلها ، وهو -تعالى- الودود الوادُّ لأحبابه . تفسير الكريم الرحمن ٥/ ٣٩٧ .

(٦) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ رفع .
انظر : القراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٦٣ ، والحجة ٦/ ٣٩٣ ، وحجة القراءات ٧٥٧ ، وكتاب التبصرة ٧٢٣ ، وتحبير التيسير ١٩٨ ، والبدور الزاهرة ٣٣٨ .

(٧) حكاه الفخر عن أكثر أهل التفسير : التفسير الكبير ٣١/ ١٢٤ .

(٨) في كلا النسختين : وكما ، وحذفت الواو لاستقامة المعنى من دونها .

قال أبــو علي : لم أعلم في صفة الأناسي «مجيد» كــما جاء في وصفهم «عليم» «وحفيظ» نحو قوله : ﴿ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[(١)] [يوسف :٥٥] ، وقد ذكرنا تفسير المجيد في ما تقدم[(٢)] .

ومن كسر «المجيــد»[(٣)] جعله صفــة العرش ، ووصفه بالمجــادة كما قال : ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ [الــبروج :٢١] ، فوصف القــرآن بالمجادة ، هذا قول الفرَّاء[(٤)] ، (والزَّجَّاج[(٥)])[(٦)] ، وأكثر النحويين[(٧)] .

(ومنهم من قال : أجعله صفة للــرب في قوله : ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ ، ولا أجعله وصفاً للعــرش ، حكى ذلك أبو علي ؛ قــال : والفصل والاعتراض بين الصفة والموصوف في هذا النحو لا يمتنع ؛ لأن ذلك يجري مجرى الصفات)[(٨)] .

---

(١) الحجة ٦/ ٣٩٥ .

(٢) سورة هود ٧٣ ، قال تعالى : ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ ، ومما جاء في تفسير المجيــد قال : المجيد الماجد ، وهو ذو الشرف ، والكرم ، يقال : مجد الرجل تمجد مجداً ومجادة ، ومجد : يمجد لغتان . قال بعضهم : المجيد : الكريم ، وقال آخرون : المجيد الرفيع ، وقال أهل المعاني : المجيد الكامل الــشرف والرفعة والكرم والصفات المحمودة ، وأصله مــن قولهم : مجدت الدابة إذا أكثرت علفها .

(٣) قرأ بالخفض : حمزة ، والكسائي ، والمفضل عن عاصم ، وخلف .
انظــر : القراءات وعلل النحويــين فيها ٢/ ٧٦٣ ، والحجة ٦/ ٣٩٣ ، والكشــف ٢/ ٣٦٩ ، وتحبير التيسير ١٩٨ ، والمهذب ٢/ ٣٢٩ .

(٤) معاني القرآن ٣/ ٢٥٤ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٨ .

(٦) ساقط من (ع) .

(٧) عزاه الفرَّاء إلى يحيى وأصحابه : معاني القرآن ٣/ ٢٥٤ .

(٨) ما بين القوسين نقلاً عن الحجة ٦/ ٣٩٥ .

قال عطاء عن ابن عباس : قال من قرأ بالخفض فإنما يريد العرش وحسنه[١] ، ويدل على صحة هذا أن العرش وصف بالكرم في قوله : ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون :٢٣] ، فجاز أن يوصف بالمجد ؛ لأن معناه الكمال ، والعرش على ما ذكر أحسن شيء وأكمله ، وأجمعه بصفات الحسن[٢] .

١٦. قوله تعالى : ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ ؛ أي من الإبداء والإعادة ، (قاله مقاتل[٣])[٤] .

وقال عطاء عن ابن عباس : يريد أنه لا يعجزه شيء يريده ، ولا يمتنع منه شيء طلبه[٥][٦] . ثم ذكر خبر الجموع الكَافرة ، فقال :

١٧. قوله تعالى :﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ﴾ قال مقاتل : يريد قد أتاك[٧] ؛ كقوله :﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ [الإنسان :١] ، وقد مر[٨] .

قال عطاء : يعني الذين تجندوا على أنبياء الله وأصفيائه ، يعزي نبيه بذلك[٩] .

١٨. ثم بيَّن من هم ، فقال :﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾ .

---

(١) الوسيط ٤/ ٤٦٢ .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله من غير نسبه في الوسيط ٤/ ٤٦٢ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد عن عطاء في الوسيط ٤/ ٤٦٢ ، وغير منسوب في معالم التنزيل ٤/ ٤٧١ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٦٧ .

(٧) تفسير مقاتل ٢٣٤/ أ ، فتح القدير ٥/ ٤١٤ .

(٨) يراجع سورة الإنسان ١ .

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله غير منسوب في معالم التنزيل ٤/ ٤٧١ ، وزاد المسير ٨/ ٢٢١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٨٩ .

والمعنى : أتاك حديث الجنود ، وما كان منهم إلى أنبيائهم ، أو اصبر كما صبر الرسل من قبلك ، وهذا معنى قول ابن عباس : يريد تعزية النبي ﷺ[١] ، وقيل معناه : تذكير الكفار من أهل مكة حديث الجنود قبلهم ؛ ليعتبروا ويتذكروا ما كان منهم إلى أنبيائهم ، وما فعل الله بهم[٢] ، ويدل على هذا المعنى :

١٩. قوله : ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ﴾ بل أعرضوا عما يُوجبه الاعتبار بفرعون وثمود ، وأقبلوا على ما يوجبه الكفر والتكذيب ، فكذبوك ، وكذبوا ما جئت به من القرآن .

٢٠. ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ﴾ يقدر أن ينزل بهم مَا أنزل بفرعون وثمود .

قال أبو إسحق : أي لا يعجزه منهم أحد ، قدرته مشتملة عليهم[٣] .

٢١. قوله تعالى : ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ قال ابن عباس[٤] ، (ومقاتل[٥])[٦] : كريم لأنه كلام الرب ليس هو كما يقولون : شعر ، وكهانة ، وسحر[٧] .

وقال أهل المعاني : لما كان القرآن يعطي المعَاني الجليلة ، والدلائل النفيسة ، كان كريماً . مجيد : كريم ، كثير الخير بما يعطي من الحكم والمواعظ والحجج[٨] .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .
(٢) لم أعثر على مصدر هذا القول .
(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٩ .
(٤) الوسيط ٤/ ٤٦٣ .
(٥) المرجع السابق ، ولم أعثر عليه في تفسيره .
(٦) ساقط من (أ) .
(٧) انظر : زاد المسير ٨/ ٢٢١ .
(٨) لم أعثر على مصدر لقولهم .

٢٢. قوله تعالى: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ عند الله، وهو أم الكتاب، منه نسخ الكتاب القرآن، والكتب، وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ من الشياطين، ومن الزيادة فيه والنقصان[١].

وهذا قول [ابن عباس[٢]، ومقاتل[٣]، ومجاهد[٤]، والحسن[٥]][٦].

(وقرأ نافع (محفوظٌ) رفعاً[٧] على نعت القرآن، كأنه قيل: بل هو قرآن مجيد محفوظ في لوح، وذلك أن القرآن وصف بالحفظ في قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، فكما وصف بالحفظ في تلك[٨] الآية، كذلك وصف في هذه الآية بأنه محفوظ، ومعنى حفظ القرآن أنه يؤمن من تحريفه، وتبديله، وتغيره، فلا يلحقه من ذلك شيء، قال أبو الحسن: والأولى: هو الذي نعرف)[٩].

---

(١) واللوح: من الغيب الذي يجب الإيمان به، ولا يعرف حقيقته إلا الله. العقيدة الطحاوية بشرح الألباني ٣٤.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وإنما ورد بمثله من غير نسبة في معالم التنزيل ٤/ ٤٧٢، وزاد المسير ٨/ ٢٢١.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله في تفسيره، وقد ورد في الكشف والبيان ١٣/ ٧٢/ أ.

(٤) جامع البيان ٣٠/ ١٤٠

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله، وإنما ورد بمثله من غير نسبة في معالم التنزيل ٤/ ٤٧٢، وزاد المسير ٨/ ٢٢١.

(٦) ما بين القوسين لم يذكر في نسخة (أ)، وإنما ذكر بدلاً من تعدادهم لفظ: جماعة.
وقد قال أيضاً الزَّجَّاج بمعنى ذلك: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٩ قال: القرآن في اللوح المحفوظ، وهو أم الكتاب عند الله.

(٧) قرأ نافع وحده بالرفع، وقرأ الباقون (محفوظ) بالخفض.
انظر: كتاب السبعة ٦٧٨، والحجة ٦/ ٣٩٦، والمبسوط ٤٠١، وحجة القراءات ٧٥٧، والكشف ٢/ ٢٦٩، والنشر ٢/ ٣٩٩.

(٨) في (أ): ذلك.

(٩) ما بين القوسين نقلاً من الحجة ٦/ ٣٩٦ بتصرف.

وقال أبو عبيد : الوجه الخفض ؛ لأن الآثار الواردة في اللوح المحفوظ تصدق ذلك[١] .

* * *

(١) من الآثار الواردة في اللوح : ما أورد الواحدي في الوسيط ٤/ ٤٦٣ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : إن الله ـ عز وجل ـ خلق لوحاً محفوظاً من درة بيضاء ، دفتاه ياقوتة حمراء ، قلمه نور ، وكتابه نور ، عرضه كما بين السماء والأرض ، ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة ، يخلق بكل نظرة ، ويحيي ويميت ، ويعز ويذل ، ويفعل ما يشاء .

والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٥١٩ : كتاب التفسير : تفسير سورة البروج ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، فإن أبا حمزة الثمالي لم ينقم عليه إلا الغلو في مذهبه فقط .

كما أخرجه الطبراني في الكبير ، وفي سنده زياد بن عبدالله البكائي ، وليث بن أبي سليم ، وكلاهما ضعيف . ورواه من طريق آخر بنحوه موقوفاً على ابن عباس ، وسنده حسن .

نقلاً عن شرح العقيدة الطحاوية ت الأرنؤوط ٢٣٣ .

كما أخرجه ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٣١ .

انظر : الوسيط ٤/ ٤٦٣ .